الدّين عِنْد يُورغن هَابرماس

إخلاص جواد علي مير
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة
Ikhlasjawad6@gmail.com

التقديم: 2023/11/30 التحكيم: 2024/01/03 القبول: 2024/03/11 النشر: 2024/6/15

DOI: https://doi.org/10.36473/t9gdby32

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

How to Cite
Religion according to Jurgen Habermas. (n.d.). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES, 63(2), 69-88. https://doi.org/10.36473/t9gdby32

Copyrights© Ikhlas. J. A. Mir 2024

Religion according to Jurgen Habermas

Ikhlas Jawad Ali Mir
Ministry of Education / General Directorate of Education, Baghdad / Al-Rusafa III
Ikhlasjawad6@gmail.com

Research Summary :
After introducing the assumption that religion exists in contemporary liberal societies by the German thinker Jürgen Habermas. The research proceeded into two aspects: the first was Habermas and the reasons for which he framed the moderation of religious belief, and the second aspect: the stages of development of Habermas's thought for the moderation of religious belief, and the ways to reach its application in consensual ways established by the mind through dialogues and discussions to reach social consensus in order to end up with happiness. After all that, the conclusion was Which adopted a brief presentation of the religious intellectual principles and the results we reached.

Keywords: Habermas, religious belief, secularism, intellectual transformations.

الملخص

بعد تقديم بفرض الدين وجوده في المجتمعات الليبرالية المعاصرة عند المفكر الالماني يورغن هابرماس . سار البحث الى جانبين: الاول هابرماس والاسباب التي اطرت بها وسطية الاعتقاد الديني ، والجانب الثاني: مراحل تطور فكر هابرماس لوسطية الاعتقاد الديني ،وسبل الوصول الى تطبيقها بسبل توافقية ديدنها العقل عبر حوارات ونقاشات للوصول الى التوافق الاجتماعي للانتهاء الى السعادة بعد كل ذلك كانت الخاتمة التي اعتمدت عرض موجز للمنطلقات الفكرية الدينية ،وما توصلنا اليه من نتائج .

الكلمات المفتاحية :هابرماس ، الاعتقاد الديني ،العلمانية ، التحولات الفكرية.

مشكلة البحث :

تحدد مشكلة البحث بالسؤال التالي: مامدى السلطة التي يفرضها الدين في المجتمعات الليبرالية المعاصرة عند المفكر الالماني هابرماس.

اهمية البحث :

يستمد هذا البحث اهميته من خلال تناوله لموضوع معاصر وهو الكشف عن حقيقة ماهية الدين ،واقرار دوره المتزايد ،والمهم في بلورة الحياة الاجتماعية السلمية ،وفي مختلف الجوانب والنشاطات السياسية ،التي تتفق ،وواقع ماتشهده المجتمعات الليبرالية الحاضرة .

منهج البحث :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يهدف الى دراسة ووصف خصائص الدين في المجتمعات المعاصرة و تحليلها كي يؤطر صيغ ما يعرضه من ملابسات .

المقدمة :

الدّين يفرض وجوده في المجتمعات الليبراليّة المعاصـرة عند المفكر الألماني يورغن هابرماس (1929م) إنَّ الإنسـان مُنذُ أوّل وهلة وجوده، وبغض النّظر عَمّا طُرحه المفكرون على وفق ما رأوه، بدأ يلجأ إلى ما يمكن أنْ يصل إليه لتحسين واقع أحواله للمعاشرة مع أبناء جنسه، باعتماد كلّ الوسائل والسّبل التّي يرآها، لتيسير، وتسخير ما يقرره في الأصعدة كافة مفيداً لاستمرار ، أو لضمان طمأنيته، وسعادته في المكان، والزّمان للّذين يعيش فيهما. وقد يعيد النظر، لما يمكن أنْ يتوقعه في إرجاع حتّى المفهومات التّي هداه فكره إلى ضـرورة تجاوزها ، وتلك المنطلقات كانت رهن نظر المفكر الألماني (يورغن هابرماس) (فينليسون، 2015، ص 9). (Philison, 2015, P.9.) في طرح، لآرائه المتأخرة عن عرضـه لفكرة حقيقة الدّين، وتحليله، ودوره على الصّـعيدين الاجتماعيّ، والسـياسـيّ في مسـارات المجتمعات اللّيبراليّة الديمقراطيّة المعاصرة التّي جاءت بعد مخاضات صعبة لمسالك مجتمعاته، في حروب طاحنة، استنتج فيما رآه الأسـلوب، والمسـار الأمثل الذي ينبغي أَنْ يعتمده المتدينون، لكي يصـلُوا إلى دورهم الفاعل في النّشـاطات السياسيّة، ضمن أطر، أو نمطيات واقع مجتمعاتهم الغربيّة، ومهما تعدّدتْ، أو تنوعت مشاربها أو إتجاهاتها الفكريّة، ولعلّ ذلك الكلام يفضي على ضرورة توخي، وإدراك الخلفيات المعرفيّة التّي وطّدَها هابرماس في ميادين تحليله، لماهيّة للدّين في بيئته الأوربيّة، ومِنْ ثَمَّ بيان آرائه، وما تَوصـلَ إليه فكره المتأخر في دور المعتقدات للدّينيّة، وما يفرضـه واقعها على الصّـعيد الاجتماعيّ العام للنّاس، والحياة

السياسيّة. فكان لابُدَّ من الاهتمام، بمعرفة الأسباب، والوقائع الفكريّة، والسياسيّة، التّي واجهت ذلك المفكر، وإلى إعادة فكره في ضـــرورة تخطي الأحوال التّي دعته إلى تجلّي، ضـــرورة إنتفاء دور الدّين، وتخطي مراحل تكوينّه البدائيّ، وعلى وفق ما إلتمســه من قراءآت مســتفيضــة لآراء مفكرين ســبقوه منهم المفكر الأميركي (صـموئيل هنتنغتون) في نظريتّه (صـراع الحضـارات)، والذي تبنى بسبلها أَنَّ النّزاعات الفكريّة (الآيديولوجيّة)، والاقتصـاديّة القديمة، والتّقليديّة لايمكن أَنْ تقتصر عليها، والتّي كانت سائدة بَيْنَ المعسكرين الغربيّ والشّرقيّ الشّيوعيّ بَعْدَ إنهيار الاتحاد السّوفيتي السّابق. بَلْ لابُدَّ مَنْ أنْ يعرض ما سيواجه العالم، من نزاعات شـديدة، ومتباينة على وفق الأَصـعدة الثّقافيّة، التّي تتباين بَيْنَ شـعوب الأرض في مسـتوياتها بعامة، ولاسـيّما في التّغيرات التقنيّة المتْسـارعة التّي شـهدتها المجتمعات الغربيّة، والتّي سـما فيها الفكر الدّينيّ في الحياة السـياسـيّة لتلك المجتمعات، وليس هُناك من تباين، أو فروق في التّعاليم الدّينيّة، سـواء أكانت موحدة أصـيلة سـماويّة معتمدة على مضـامين كتب مقدسـة إِعتمدها النّاس في بيئاتهم، أَم أنَّها مجرد معتقدات واهيّة، وباطلة، إلتمســتْ الأســاطير، والخرافات، تبناها واقع وجود النّاس، أو أملتها الظروف عليهم. فالدّين في البيئات الغربيّة، بَعْدَ تلك التّحولات، والوقائع التّي ســادت، ومرّت قد تمكّن الدّين بها من أنْ يحتل مراتب جديدة، لايمكن تجاوزها، ففرض أحوله، وواقعه، بما لايمكن أنْ يترك، أو يتجافيه للنّاس في واقع وجودهم، وعلى الميادين، والســياســات الداخليّة للبيئات الغربيّة، والخارجيّة للأممِّ التّي هي أقل تطوّراً في واقع أحوالها، وفي كلِّ الميادين. ولذلك ، تمخض فكر (هابرماس)-بأنْ لابُدَّ من إنعاش الحياة الدّينيّة في العصر الحاضر، ولهذا تنبه فكره إلى (مفهومات ما بَعْدَ العلمانيّة)، وما فرضته من وقائع قاسيّة على المجتمعات في حربين عالميتين، ولهذا رأينا أنّه من الضــروري ذكر الأســباب الفكريّة التّي جعلت هابرماس الالتجاء إلى طلب الدّين، وتقصي دور الاعتقاد الوسطيّ، للتوافق بَيْنَ الجميع في البيئات الإنسانيّة كلّها. وعلى وفق ما رآه، وتأثر به من آراء، وأفكار الفلاســفة الأوربيين، وعلى اختلاف أَفكارهم، وبيئاتهم وذلك ما أمكن طرح مفضياته في الجانب الأوّل، أمَّا الجانب الثّاني ، فوجدت أَنْ لابُدَّ من تقصي، ما توصل إليه ذلك المفكر في ســبل توخي وســطية الاعتقاد، وما المضــامين التّي تجلّت به نظريتّه في الدّين؟ وما صلتها بواقعيّة ماذكره؟ وتأثيره في مجتمعه، وعلى الفكر الإنساني؟

الجانب الأوّل

هابرماس، والأسباب التّي أَطّرت بها وسطية الاعتقاد الدّينيّ

لايمكن إبعاد الأسباب الفوضوية، والعبثيّة، والعدميّة التّي أدركها المفكر هابرماس، وهو يتبصّر واقع المجتمعات الأوربيّة، بَعْدَ أنْ هيمن واقع فلسفة العدميّة، واللاعقلانيّة، أو ما عُرف في أوربا (بفلسفة ما بَعْدَ الحداثة)، أو تخطي البنيويّة أو فلسفة التّفكيك، والتّي بدأها الفلاسفة الفرنسيون، وفي مقدمتهم " ميشال فوكو، وجاك دريدا، وجيل دولوز، وفرنسوا ليوتار " وما عرضوه من أفكار على ساحتهم الأوربيّة الفرنسيّة وفي زمن تجاوز عقدين، وما تعرضت له تلك الأفكار من انتقادات شديدة لواقع أحوال المجتمعات الأوربيّة، والتّي عبّرها هاجموا أسس الحضارة الأوربيّة، في مثل الدّيمقراطيّة، وحقوق الإنسان، والتّي رأوا أنّها قد جلبت للإنسانيَّة، المحن، والمصائب، وما أثمرت عنه من حربين عالميتين، والتّوصل إلى القنبلة الذّريّة، والأسلحة التّدميريّة الكيمياويّة. ذلك على الأطر الاجتماعيّة، والسياسيّة، أمّا في المسارات الفكريّة، والفلسفيّة فقد وجهوا انتقاداتهم إلى النّزعة الغربيّة، والفلسفة الإنسانيّة، والتّي ركزت على إعتقاد الحضارات، والثّقافات المتباينة أو المختلفة مع واقعها، واحتقارها، ورأوا أنَّ التّطور التقني، والعلميّ هو نوع من الاستغلال، والهيمنة الاستبداديّة للعقل(Habermas, 2008, P.380)، والذّي أفضى إلى فرض السّيطرة، والتسلط بالاستغلال العلميّ، والمعرفي، وتوظيفهما، فأمسى التّقدم التّقني، والتكنولوجي إلى ما لانهاية له غاية في حدِّ ذاته، من دون أنْ يكون وسيلة، لخدمة الإنسان، وإِسعاده، وهدايته في عيشه لبرِّ الأَمان.

فبدا حركة شديدة وقاسية، لاتقف عند حدٍّ معين، وصار المرء فيه عبارة عن رقم في مسارات العلم، والتّقدم الحضاريّ، ولكنَّ ذلك ينبغي أَنْ لا يتخطاه دعاة الحداثة. لمواجهة ذلك التّيار المنطلق عن نيتشه، والذي تصدى له هابرماس في كشف زيف إدعاءات أولئك، فبدأ بألاقائهِ محاضرة بعنوان (الخطاب الفلسفيّ للحداثة) شَنَّ فيه هجوماً عنيفاً على آراء نيتشه، وبما أثار حفيظة المفكر (المتقدّم ميشال فوكو) الذّي قرّر فيه أنَّ هابرماس قد استهدفه شخصياً(صالح، 1988م، ص 83). (Salih, 1988, P.83). وذلك التّصدي الهيرماسي، اخترق القطاعات الإنسانيّة فيما تبناه من عقلانية تجاوزت حدود مسارات المجتمعات الأوربيّة جميعها في الجوانب الاقتصاديّة، والعلاقات الاجتماعيّة الإنسانيّة، وتأويلات التّراث الأَوربيّ، وقطاعات العلوم، والتقنيات، والتّكنولوجيات، لأنَّ انتقادات فوكو. قد إنصبت على الأفراط في الجوانب، والمردودات السّلبية لواقع الحداثة، على حين، ركز هابرماس على المعطيات والجوانب الإيجابيّة للحداثة. ورأى أنْ لابُدَّ من المسير إلى تحري الريادة في المشروع الحداثويّ الذّي رأى أنّه لم يكتمل (Habermas, 2008, 413/198) فخلفية هابرماس النّقديّة، لما فهمه من مجريات الحداثة عقلانيّة، وذلك على ما يمكن قوله، هو أهم منجز فكريّ فهمه من طروحات عمانؤيل كانط (1724–1804م) Kant. Emmanuel، لأَنَّ ذلك المدرك النّقدي للعقل حماية له من الوقوع في مسارات التّصلب، والتّشنج، والدّوغمائية، فالعقل في منهاج كانط يتولى القيام باستمراريّة العودة النّقديّة لمساراته الماضّية بمستقبلية مستمرة، وبما فرضه منهجه لعقل

ذلك من أجل تصحيح الأخطاء التّي رأى أنّها قد تقع في مساراته السّابقة، وبذلك السّبيل، وتلك الوسيلة التّي قرّرها، يحصل التّقدم على وفق مفرزات الواقع الاجتماعيّ (صالح، 1988م، ص 99). (Salih, 1988, P.99)

وتلك هي المضـــــامين التّي أقرّها هابرماس في مضـــــامين محتويات كتابه " تحديات للدّيمقراطيّة ما بين المذهب الطّبيعيّ، والدّين"، وفي ذلك بيّن بفكره النقدي مايأتي :

أوّلاً: مسار العلمانيّة، والسّياسة، والدّيمقراطيّة في بيئته الألمانيّة، بخاصة، ومجتمعاته الأوربيّة بعامة.

ثانياً: ورصـد المآزق، والمشـكلات التّي بلغتها مسـارات تلك المفهومات تزامناً مع توسـع ظواهر فكريّة جديدة هدّدت الدّولة الفرنسيّة ونظامها الدّيمقراطيّ.

وعلى وفق ما عرضـه فلاسـفة السـتينيات بقولهم : " إنَّ العقل هو السّجن " . لأنَّه إذا ما تقيد، واسـتقر على عدم اسـتمراره للتواصـل الفكري، ولم ينفتح على ما هو واقع مع الآخر صـار قيداً رهيباً، ومخيفاً، منغلقاً على يقينيات ما هو مستمر، ومتطور، وقد التمس هابرماس المقاربة لتلك المدركات عَبْرَ طرحه لقضيتين مهمتين، وجادتين (Habermas, 2008, PP. 141-151) وهما:

أوّلاً:الوعيّ بما يمكن أن يكون مفقوداً، وذلك من خلال ما رآه هابرماس، في العجز الذّي وصـل إليه العقل الديمقراطيّ، والمسـارات الزّمنيّة الماضـيّة، والطّويلة في مجتمعات البلدان الأوربيّة. والذي أمتد على ما يزيد من قرنين زمنيّين. إذ عجز عن توفير الحياة الناميّة الجيّدة للمجتمعات، لما أخلّت به الفلسـفة اللّيبرالية(ثويني و علي، 2022 م – 1443 هـ ، ص 357). (Thiwani & Ali, 2022A.D- 1443 A.H. , P357)، فيما تعهدت به للأيفاء بالتزلماتها، لمام مواطني المجتمعات الأوربيّة ، إذ وعدتهم بحياة اجتماعيّة، تقترب من الكمال فيما يريده مواطنوها، ولكنّها ولدت ضعف مؤسساتها الاجتماعيّة، والسياسيّة، في دولها الديمقراطيّة، بكونها قد خيبت الآمال من ناحيّة، وأشاعت الفقر، ممّا دعا المواطنين الأوربيين إلى اللّجوء لحتميّة التّكافل الاجتماعيّ في الواقع المعاشـيّ مع انتشـار ظاهرة العولمة، وتضـخم دور، وسـياقات السّـوق المنفلت اقتصـادياً حتّى لم تتمكن الدول في المجتمعات الأوربيّة من المعالجة للواقع المعاشـيّ لمواطنيها، إذ اخترق الحدود الجغرافيّة، وانتهكت سـيّادة الدول. إذ تبنت العولمة كائنات بشـريّة مصـاحبة لبعد واحد فيما قرّره المفكر الأمريكي، الألماني الأصـل (هربرت ماركوز) (1899–1978م) بوصـفه (الإنسان ذو البعد الواحد) وعلى وفق تلك الرؤية، تمكّن اقتصاد السّوق في أنْ يسير العالم على النّمطيات، والسّياقات التّي يرتضيها. نمطيات الاستهلاك من دون تنظيم، فأمسى الإنسان كائناً جائعاً، قد طمست كلّ أبعاده، وتصـوراته الحيويَّة، إذ إنصـهرت كلّ ما عنده من أبعاد، وبقى يدور في بعد واحد تسير في ميادينه الأنشـطة الاسـتهلاكيّة، فتنغلق أمامَه كلّ السُّبل، والآفاق، ويسلب الإنسـان من إنِسـانيته، ويجهض عنده كلّ ميل، أو نزعة للتسـاميّ، وتلك النّزعة تعمّق التّناقض بَيْنَ المثال، والواقع. وفي ذلك لايجد الفرد مسـاحةً يمتلك فيها حقّه الذّي قيده الله بفطرته في نحت شخصيته، وكيانه الإنسانيّ على وفق إرادته الحرّ(رزوقة، 2004م، ص 96) (Razoqa, 2004, P.96). والضـمـانات، والمنطلقات الموعودة التّي دعتْ إليها

المسارات اللّيبراليّة، التّي فرضتها الرّغبات الغربيّة في وحدة الفكر، وما أفاضت به لديمقراطيّة الفرد، فلم يقتنع بنمطية مضـــامينها، ودعواتها المفضـــية إلى أكاذيب الرّفاهيّة لمســـارات العولمة من قبل العديد من الفلاسفة الغربيّن، لأَنَّ تطبيقاتها قد أدت إلى خراب، وحرمان، في معظم المجتمعات الأوربيّة التّي أَفضت تطبيقاتها فيها إلى كشف زيف شعاراتها، وعمق إِغتراب الفرد عن واقعه الذّي التمسه في وعودها. فصار المفكر الألماني هابرماس مقتنعاً، بأنَّ العقلانيّة، والعلمانيّة، ليستا بمقدرهما أنْ تفرز، أو توحي إلى ضمان مسيرة المرء، وفي كلّ المجتمعات الإنسانيّة أنْ يلتمس، ويتوخى قيم التّضامن، والخلاص إلى نهاية سعيدة، والأمل في عيش مرفه، والمواســـاة في العلاقات، والمحظورات الأخلاقيّة السّـــاميّة، وتلك الأزمات كانت سبلاً للخطاب الفلسفيّ المعاصر، والذّي فتح الميادين إلى ضرورة طلب الخطاب الدّيني بديلاً فاعلاً لحداثة فكريّة غير مجدية لاستقرار الحياة، لسوء تطبيقها فيما أكّده (ميكائيل فوسيل) بقوله: " هكذا يزيح الخطاب الدّيني التّجريد الحداثي عن الحياة الجيّدة باســـم غائية أعلى للوجود أُضـــطّر الفكر اللّيبرالي للتخلي عنها، وهابرماس نفســه، لايمكنه التملص من القاعدة التّي أصـبح بمقتضــاها الدّين، من جديد رهاناً، وذلك عندما تعاني الفلســفة من قيودها الخاصــة"(فوسـيل، 2013م، ص32). (Phosil, 2013, P.32). فالعلمانيّة، لم تعتمد على فصـل الدّين عن الدولة، بَلْ عَمدت، وضـمن توجهاتها الفرديّة في إبعادها مجمل مسـارات حياة الإنســـان، وعزلها عن الأخلاق وللدّين، وذلك البعد الفرديّ عن القيم، والمضـــامين الأخلاقيّة،ـقد عَمّق الشّـعور بالإسـتلاب الشّـخصـيّ لواقع حياة الفرد، ممّا أدى إلى لجوء مجموعات بشـريّة عديدة إلى التّقوقع على ذاتيتها، والاحتماء بهوِيتها، المهدّدةبالأنقراض، والضّـــياع، واقتراح، أو افتراض أنظمة وشـــرائع قانونيّة إِقتضـــت أنْ تعيش على وفق مجرياتها، ولما اعتقدت به، أو اعتادت عليه من قيم وأعراف، وتلك المجموعات الدّينيّة المختلفة ملأت فضـــاءات المجتمعات الأوربيّة، ولعلَّ من أبرز ســـبل الخروج من تلك الأَزمات: الدّعوة الجادة بالتماس العدالة الســـياســـيّة بكون المعتقدات الدّينيّة حملت العديد من المضـــامين، والتّطلعات المعرفيّة في نحو: الاســتقامة، والمحبّة الأخلاقيّة، والآمال في الخلاص بتبني مشــتركات الحياة في وجود عناصـــر الحوار الدّيمقراطي(Habermas, 2008, P.145). وقد أصـــرَّ هابرماس على أَنْ لاشـــيء يمكنه الوقوف من دون أن تمتلك المجتمعات للدّيمقراطيّة ليقينيات الاعتقادات للدّينيّة. لأَنَّ تلك اليقينيات كانت، وما زالت تعزز القوى المحفزة للعقل، والتّبصر في معطياتّه. ففي الحقب التّي تضعف فيها المراميّ، والدوافع التّي تتصـــل بمســـوغات التّكافل الاجتماعيّ بَيْنَ النّاس، نحو الإحســـان، يمكن اعتماد المعتقدات الدّينيّة المتيقنة، بتبني ذلك المشروع الاجتماعيّ الإنسانيّ، وإِنَّ ذلك المُنعطف الخيريّ لدفع نظرة الإنسـان لغيره من أبناء مجتمعه، يمثل لطفاً يمكن أنْ يُحسـب فضـله من سـبل الاعتقادات الدّينيّة، ولابُدَّ من أَنْ يفهم في رأي (هـابرمـاس): "بـالرغبـة في تعبئـة العقـل الحـديـث ضـــــد الإِنهزاميّـة الكـامنـة فيـه " (Habermas, 2008,P.146) . وقد يبتعد (هابرماس) عن استدلالات الصَّواب في افتراضه سبب فقدان المجتمعات الأوربيّة (للحياة الجيّدة) والتّي جاءت من صــياغته لمصــطلح " المرعي بما هو مفقود " إلاَّ أَنَّ أَسباب ذلك ترجع إلى:

1- التّعارض بَيْنَ الإنسان الاقتصاديّ، وبَيْنَ الإنسان الدّينيّ من ناحيّة.

2- والفرضــيّة المشــتركة بَيْنَ الاثنين، وهي إنكارهما للإنســان الســياســيّ من ناحيّة ثانية، ولهذا عمد في مسعاه لتملّك المحتويات الدّلاليّة للمعتقدات الدّينيّة، في بناء صيغ للتوافق في مجتمعات تسودها تعدّديّة القيم.

3- وبالسّعي لتجاوز الإطار الأخلاقيّ لتلك المسألة، ليمسي استجابة ديدنها إحدى تحديات الديمقراطية منها أنَّ هابرماس لم يَعُدْ قادراً في أَنْ يثق بقدرة العقلانيّة التّواصليّة والإجرائية في ضمان توفير قواعد محفزة، وقادرة على مواجهة الأخطار المتعددة، والمختلفة التّي تهدّد للديمقراطيات الغربيّة بما لاحظه فيما قاله : " إِنَّ الحداثة تنزع نحو الخروج عن مســارها، وإِنَّ هناكَ وعياً معيارياً بدأ يتلاشــى في كلِّ المناحي، وإِنَّ اجتياحاً للمذهب الطّبيعي، وعقيدته للعمياء بدأ يصيب مجال العلم "(Habermas, 2008, PP.14-160).

ولهذا وجب على (هابرماس) البحث على تمكين العقل وتوظيفه من استرجاع زمام المبادرات، والأمكانيات بيده في تحري البحث عن ســبل، وخيارات ثانية، من أَجل مواجهة التّحديات التّي تفرضــها عودة الوعي الدّينيّ ممثلاً بالأصوليّة الدّينيّة والتّعصب، والتّطرف الدّيني في سعيه الفلسفيّ، بتوسل (هابرماس) بالعلمانيّة لتمكنها بقدرة على إصلاح أخطائها بنفسها على وفق منظوراته، ولابتعاد نصوصها عن القداسة، والجمود، وذلك ما قرّره في السّعيّ، لاستعادة التّطلعات السياسيّة والاجتماعيّة، والرّمزيّة المعاصرة، والحديثة، تحت ما تعارفت عليه المنهجيات، والسُّبل الدّيمقراطيّة، وهذا يقرن بإِعادة ضبط مفهومات العلمانيّة نفسها. على ضــوء المســتجدات الحديثّة، لأنّه بدا مطلباً نافعاً بشــدّة، لما يمكن أَنْ يكون مؤثراً مباشــراً على مفهومات الدّيمقراطيّة نفسها، على وفق النّظر على أنَّ الدّيمقراطيّة تمثل الوجه السياسيّ للعلمانيّة، بصفتها معبرّة عن الإرادة الشّعبيّة، على الرغم من كون ربط الدّيمقراطيّة بالعلمانيّة ليس مُؤهلاً دائماً. فألمانيا النّازيّة في حقّب الأربعينات، وروسيا الشّيوعيّة البلشفيّة في القرنين الماضيين وما بعدهما، كانا نظاماهما علمانيين. ولكنّهما كلنا شــمولين وقعت في واقع حكمهما الكثير من المجازر، مما جعلهما في تبني واقع ما كلنا عليه يُعدّ وصــمة عارٍ في تاريخ الحكم الإنســانيّ فالعمانيّة، وعلمانيات الحكم، هي قرينة الديكتاتوريّة. فباتت أســباب ظهور التّطرف الدّيني من جانب، وســيطرة معايير الســّوق الحرِّ على مرتكزات الحياة الدّيمقراطيّة من جانب آخر، تمثل نقص الأنظمة اللّيبراليّة في شــرعيتها. لايتمكن أيّ شــكل من أشــكال التّمثيل القانوني، والتغلب على واقعه لكون القوانين الوضــعيّة تمثل فقط تثبيتاً، آنياً لموافقة الرّأي الاجتماعيّ العام. وحالة عدم الاستقرار تلك يوطّدها، ويؤكّدها وجود نظم مستمرة في تفسيرها للدّين في العالم تتمكن بفضل نظامها الرّد على المفقود الذي تعاني منه الدّول الدســتوريّة في الغرب(فوســيل، 2013، ص 40). (Phosil, 2013, P.40). وإِذا ما قدّرنا أنَّ القوانين اللّيبراليّة تمتنع عن ســن أحكام تتبنى الصــراعات الإخلاقيّة أو الدّينيّة، فإِنَّ (هابرماس) يرى أنّه ينبغي " على الدّستور الدّيمقراطيّ أَنْ يستوفي عجز الشّرعيّة النّاتجة عن حياد للدولة تجاه وجهات النّظر المختلفة في العالم "(Habermas, 2008, P. 178). ولذلك طلب هابرماس بتجاوز التّوافق بَيْنَ الأنظمة الســياســيّة الأوربيّة حول مفهومات الدّيمقراطيّة التّي أُكتســبت بعد

الحرب العالميّة الثّانية، لأنَّه رآها دائرة أو قوساً دائرياً بات في الحاضر يهدّد بالانغلاق وبالتقييد، مفضلاً الاعتماد على الأمثلة للنّاجحة من التّوازن بَيْنَ الإيمان، والعقل في مثل الأنظمة التّي تقرّ، وتعتقد بوجود " إنسانيّة على صورة الله، مجسمةً في الكرامة السّويّة، والاحترا م غير المشروط اللّذين يستحقهما جميع البشر"(Habermas, 2008, P.160). وقد شعر هابرماس بما يمكنّ أَنْ يؤدي به إلى الحرج فيما رآه لواقعه اليوم من استمرار الأَنظمة اللّيبراليّة لحمل مواطنيها على حالات مرضيّة نفسية في نحو " إنفصام الشّخصيّة (الشيزوفينيا)، عندما تمنع مواطنيها من الاعتراف بحقّهم في عرض قناعاتهم، ممّا يؤدي إلى العيش في إزدواج شخصياتهم، بما يظهرونه، وما يبطنوه. فأفعال السّخط، والتّبذير على النّظم الدّيمقراطيّة. تبنى على أسس الظلم المعاش، وبحسب رأي هابرماس، ينبغي رفع الحجْر المسلط على المعتقدات الدّينية في منعها الوصول إلى ساحات الحكم الدّيمقراطيّ. لأَنَّ الوطنيات الدّستوريّة، لابُدَّ من أَنْ تبنى على أسس المعتقدات المُتأصلة، وتلك المعتقدات تلتقي حتماً مع المسارات حول " الحياة الجيّدة " والتّي يُعدّ شرطها اعتماد مباديء دولة القانون في التبادل العقلانيّ للمشروع الدّيمقراطيّ. وذلك بسبل إمكانيّة تعايش أَصوات الملحدين العلمانيين مع أَصوات المؤمنين المتدينيّن فيتاح لكلٍّ منهما أنّ يبدي قناعاته من دون أَنْ يفترض أنَّها قناعات مقدسة، ومعصومة من الخطأ، سواء أكانت مصادرها الله أم مصادرها الأَغلبيّة البرلمانيّة، فلابُدّ من تقديم تنازلات متبادلة في القناعات من الجانبين. لأنَّه لاتوجد قيم مشتركة بَيْن الاثنين تؤدي في حصيلتها لحوار أو النّقاش الدّيمقراطيّ. بأبعاد ذلك عن مسألة عناصر المطلقات في الآراء. ومن تلك المنحنيات الفكريّة، رأى هابرماس أنَّ رواد الكنائس من المتدينيّن، فهم ينبغي أَنْ يكونوا شركاء ديمقراطيين حقيقيين فيما قاله : " من مصلحة الدّولة الدّستوريّة أنْ تكون متسامحةً إزاء المصادر الثقافية المتنوعة التّي تغذي الوعي المعياري، والتّضامن المدنّي"(Habermas, 2008, PP. 13-14). فلعلَّ ما بَيْن السّبل الديمقراطيّة في الحكم، وبَيْنَ المعتقدات الدينيّة الأوربيّة من وشائج، وسمات تقارب أنْ تمنع بَلْ تكبح وسائل التّطرف للدّينيّ، والمغالاة في الاعتقادات. والتّي تهدد إمكانيات العيش المشترك من جانب، وترويّض مسارات السّوق الحرِّ المنفلته عن نمطيات السياسة المنوطة بها وظائف التّحسين لمجالات الحياة المعاشيّة من جانب آخر. لكون التّجارب المعاشية للظلم باستفحال الفوارق الاجتماعيّة هي التّي تدعو النّاس إلى طلب مسائل العدل، والمساواة، لأَنَّ المعتقدات الدّينيّة، عكس الأنظمة الحاكمة، لم تترك خطاباتها المعياريّة حول معاني العدل، لوصول حياة الجماعات، والأفراد من دون تفريق في الحياة الجيّدة، فتعُدّ منطلقات الاعتقادات الدّينيّة أكثر تسلحاً في الرّد على احتلال الوجود الذّاتيَ الفرديّ على نحو مقاييس الرأسماليّة الإداريّة التّي تضمّها وتؤطرها عقول اقتصاديّة منفلتة القيود، والأنظة، وتلك التّنازلات، وعدم الإطلاق في الموازين الاعتقاديّة، والفكريّة ينبغي أنْ تكون متبادلة بَيْنَ أَنصار للدّيمقراطيات، وبَيْنَ أتباع للدّيانات المختلفة، من شأنها أَنْ تُؤطر، وتضع أرضيّة مشتركة لمواجهة العولمة للإيديولوجيات التّي تعمل على الدعوة "إلى نزعات بَيْنَ شموليات متنافسة "(Balibar, 2012, P.42). وإنَّ تلك الرّؤى التّي تبناها (هابرماس) بقيت محاطة بمخاطر من نتائجها:

أولاً:تأجيج نزعات أنثروبولجيّة أُسسها تساؤلات عن الماهية الإنسانيّة للعلاقة بَيْنَ المذكر، والمؤنث الطّبيعيّ للخلق، والمرضي الذّي يحدث، والتّي مصادرها دينيّة، قد تنصب في قلب المجتمعات اللّيبراليّة.

ثانياً:ولأنَّ الأمر لايرتبط فقط بالإقرار بفشل مشروعات العلمانيّة، وإنَّما يدعو إلى عودة العقائد الأنثروبولوجيّة الدّوغمائية داخل الدّيمقراطيات. لكون الفضاءات الاجتماعيّة، تُعاني من التجزئة، فضلاً عن التّمايز فيما بينها، ممّا وضع شرعيّة النّظم محل الاختيارات لواقع التّطبيق.

ثالثاً:وذلك أَتاح تنشيط الميادين، والمجالات الدّينيّة، لدعوات التّغذيّة، بتبني نقاط الفشل للديمقراطية. لأنَّ عدم الاستقرار الميدانيّ لواقع المجتمعات العلمانيّة، جعلها تتجه مجبرةً على المهادنة، والمُصانعة لما قُدّر.

كما ذكر (كلود لوفر)(Lefort, No date, P. 262) . بمفهومه: أنَّ الأديان قد فرضت نفسها لما تختزنه من تمكنات، وقدرات على رتق، ولملّمت الفروق الاجتماعيّة بَيْنَ للنّاس ممّا دفع إلى إثبات أنَّها أعرق في مساراتها الاجتماعيّة من الديمقراطيّة الحديثة. ولم يكن ذلك مقتصراً على المعانيّ التأريخيّة، ولكنَّ لكونها قد وفرت الوحدة الاجتماعيّة في مقروئيّة، غائبة في المجتمعات التعدديّة.

الجانب الثّانيّ

مراحل تطوّر فكر هابرماس لوسطية الاعتقاد الدّينيّ، وسبل الوصول إلى تطبيقها

إِنَّ العلمانيّة التّي سادت في العالم الغربيّ، ولاسيَّما الأوربي منه، هي المرحلة الأخيرة التّي رأى فيها (هابرماس) ما يمكن إقراره في الكلام على تطوّر فكره الذّي لم يكن مستقراً، والذّي تبناه عبر مباحثه العديدة في نطاق الجدل حول ظاهرة العلمانيّة ونظامها، في بلورة ذلك من خلال النّقاشات، والآراء المتناقضة أحياناً، مع أنَّها مع تباينها، قد تتصف بما يفضي إلى أنَّ العلمانيّة، هي من النّتائج الأساسيّة التّي بلورتها مفضيات الحداثة، ممّا أدى إلى تضيق دعوات الدّين، ومساراته، وتقيده، وحصره في نمطيات، وأطر محدودة، واختزال، وتقليص أحجام المعتقدات، والتّعاليم الدّينيّة، التّي اعتمدها المتدينون بعامة. ولعلّ ذلك يدفعنا إلى تعريف العلمانيّة التّي أقرها المفكر الغربي " بيتر بيرجر " (Peter , 1967, PP.107-108). في تحديده لمفهومات العلمانيّة، وفي غاية الدّقة، والوضوح عندما ذكر: " نقصد من العلمانيّة تلك الأعمال التّي تتمّ بوساطتها تحرير مختلف المكونات الاجتماعيّة، وانتشال الأصول الثّقافيّة من سلطة المراكز، والمكونات للدّينيّة ... كما أنَّ العلمانيّة الثّقافيّة، والاجتماعيّة هي أمر واقع تشهده مجتمعاتنا المعاصرة، وهناك أيضاً علمانيّة نوعيّة ، لأنَّ العلمانيّة التّي توخاها العالم الغربي مفادها يفضي إلى تبني، وحث الكثير من المواطنين الغربيين لعدم إبداء أهمية في حياتهم للدّين، وعدم تبني أيِّ فكر دينيّ. ومع أنَّ ما ذكره ذلك المفكر الغربي فيه حجج واستدلالات مقنعة فيما رآه، وتيقن بصوابه من آراء لعلماء الاجتّماع، حول منطلقات العلمانيّة، ومساراتها، ولكن السّنوات الأخيرة من القرن الماضي أثبتت عدم شرعيتها، في إنعدام شعبيتها، وذلك ما أكّده المفكر السّابق نفسه في لقاء أجري معه عام 1977م فقرّره قوله "اعتقد بأنَّ كلّ ما كتبته، وما كتبه علماء علم الاجتماع في عام 1960م، حول العلمانيّة، كان مخطئاً، إذ إِنَّ الاستدلال السياسيّ الذّي إِرتكزنا عليه هو أَنَّه العلمانيّة والحداثة تسيران في خطٍّ واحدٍ معاً، ولكنَّ

الحداثة تُعدّ أكثر مواكبة للعلمانيّة، أي إنَّ الحداثة تجري على نســقٍ علماني، وليس العكس، وهذهِ النّظرية في الحقيقة كانت مشوشة، وغير منتظمة، ولا يوجد دليلٌ عليها باستثناء بعض الشّواهد، والوثائق المحدودة، واعتقد بأنَّها باطلةً من أســاســها، لأنَّ الغالبية العظمى في العالم اليوم لاتتبنى فكراً علمانياً، بَلْ تنزع نزعة دينيّة متأصلةً لاخللّ فيها ".(Peter, 1997, P.974)

ويبدو أنَّ ذلك الفكر البنيويّ في علم اجتماع للدّين،قدتأثربه المفكر الألماني (يورغن هابرماس) للذّي كان في بداية آرائه الفكريّة يرى أنَّ العلم والأيمان الدّينيّ فكرين متباينين، يجريّ كلٌ منها في مسارٍ مستقلٍ عن الآخر فيما ذكره في باكورة عرضه لأفكاره الفلسفيّة، لأنَّه خاض في تحريه الفكريّ القضايا والمسائل العلميّة فقط .(Jurgen, 1996, P.211)، ومراحله الفكريّة تتمثل في ما يأتي:

أوّلاً: لأنّه، خاض في ميادين فكريّة، وبمباحث عديدة تخلّى بها عن ذلك الرّأي الأوّل في مسارات حياته الفكريّة، ففي عام: 2001م سَخَّر معظم وقته في إجراء بحوث فلسفيّة موسّعة حول الموضوعات، والقضايا التّي تتصل بالدّين، وبخاصة محاضرته التّي ألقاها في مؤتمر جائزة السَّلام في ألمانيا (German Peacc Prize Commisstion).

والتّي أقيمت في كنيسة (سانت باولز) بمدينة فرانكفورت، بعد شهر من أحداث الحادي عشر من سبتمبر أيلول عام 2001م، بَعْدَ أَنْ استهدف تنظيم للقاعدة برجي التجارة العالميّة في نيويورك، والتّي نشرت بالتفصيل في كتابه الذّي ألّفه فيما يخص الاستنساخ البشريّ.(au cœur de la vie , 2001, P25)، والمطبوع في العام السّابق نفسه تحت عنوان (مستقبل الطّبيعة البشريّة) .

ثانياً: وفي عام 2004م (The Future of Human Nature): جرى حوار ونقاش بينه وبَيْنَ بابا الفاتيكان (بنيديكت السّادس عشر Benedict XVI Josph Ratziner) جوزيف راتسينجر: قبل أَنْ يُعيّن للمنصب للبابويّ، وقد طبعت مضامين الحوار، ومجريلته عام 2005م في كتاب تحت عنوان (جدل العلمانيّة: بين العقل والدّين: (The Dialectic of Secularizaton on Reason and Religion) ، كما طُبعت آراؤه الأساسيّة مؤخراً في كتاب تحت عنوان (الدّين والعقلانيّة) (Between Naturalism and Religion)، وممّا لايمكن تجاهله أو تناسيه: أنَّ النّتاجات الفكريّة الأوّلى لهابرماس، ما كانت تدور حول البحوث الدينيّة، كما وَطّنَ ذلك في أواخر حياته. فنظرية الفعل التّواصلي مثلاً، والتّي نُشرت أوّل مرّة باللّغة الألمانيّة عام 1981م،قدر ركزت بشكل أساس على نظريّة التكلمل الاجتماعيّ التّي قررها الفيلسوف الاجتماعيّ (إميل دوركايهم) حيث ذكرت بعض جوانبها: " في أَنَّ المجتمع للبدائيّ للذّي يعيد هيكلته في رحاب مجتمع دينيّ على أساس المعتقدات الدينيّة الخاصة به، عادةً يتوحد، ويخطو خطوات كبيرة نحو التّطوّر والرّقي، وتلك الوحدة الاجتماعيّة ترتكز على الفهم المتبادل الذّي ينشأ بطبيعة الحال من العقلانيّة التّواصليّة"، ومفهومات المنطلقات الاجتماعيّة أطلق عليها (هابرماس) اسم العمليّة التّفاعليّة، وجعلها تحت عنوان " تحوّل القداسة إلى نشاطٍ حواري "(هابرماس، بلا.ت، ص 77). (Hapermas, No Date, P.77). وتلك النظرة الاجتماعيّة التّي قدمت على ضوء الفعل التّواصليّ من قبل هابرماس

تميل إلى حدٍّ كبير إلى النّزعة العلمانيّة. وهابرماس حتّى في ســـنولته الأخيرة من حياته، لم يفند النظريّة العلمانيّة بشكل واضحٍ، وصريح، بل رأى أنَّ هُناك مزاعماً واهيّةً. أسفرت على التّشكيك في تلك النّظرية. وهو في ذلك تحرك.

ثالثاً: نحو ما بَعْدَ العلمانيّة، بعد تشـــكيكه بالحداثة التّي لم تكتمل بَعْدُ. ومن منطلقات عدم اعتقاده في تجاهل دور الدّين الفاعل فيها، ولقد إهتم يورغن هابرماس بالدّين.

رابعاً: في أواخر حياته، والذي رأى أن لاتتضـــج معالم الدّين إلاَّ في ظلِّ علم اجتماع الدّين. وقد رأى الكثير من المفكرين أنَّ هناك أســـباباً عدّة فعلت فعلها في تغلغل النّظريّة في باطن علم الاجتماع، وهي أَنَّ غلب عليها الطّابع الاجتماعيّ، ولكنّ ذلك لايعني اعتمادها على اســتدلالات فلســفيّة مُتقنة، حتّى أنَّ بعض للباحثين رأى أنَّ النظريّة العلمانيّة ليســـت إلاَّ فرعاً من الحداثة الأوربيّة البحتة .ولهذا فقد فندوا أقوال مَنْ ذكر أنَّ العلمانيّة بمعناها العام قد بســـطت نفوذها خارج حدود للدّول الغربيّة، ولاســـيّما الأوربيّة منها .(Jurgen, 1996, P33)، على أَنَّ جماعة أُخرى من المفكرين قالوا إِنَّها لم تتحقق فتطبق حتّى على المجتمعات الأوربيّة المعاصرة(Historiczing,2003, P.120).

أما الرأيّ المناهض للعلمانيّة فهو أكثر انتشـــاراً، وســـعة بَيْنَ علماء الاجتماع. إذ أكّد مفكروه ضـــرورة إِحياء الحياة الدينيّة، والاعتقاديّة عالمياً، وفي ذلك السّـياق انتقدوا الأســس، والنّظريات العلمانية جميعها، وردّوا، ودحضـــوا شـــتى التّوقعات التّي قرّرها المفكرون والمنظرون لها. وقد اعتمد أولئك في جعلهم مباديء إعادة الحياة الدّينية أسساً، ومرتكزات لآرائهم ونظرياتهم في دحض العلمانيّة، وتفنيدها على ضـــوء قدرة الدّين في قيادة المجتمعات الإنســـانيّة، ولم يركزوا في نقدهم لها على عقم التّعاليم للعلمانيّة، أو عدم وصولها إلى تأثير فاعل في مختلف المجتمعات البشريّة أوربيّة كانت أَم غير أوربيّة (Peter , 1999 , p 2). وقد أكّد الكثير من المفكرين الغربيين، وفي مقدمتهم المفكر (بيتر بيرجر) للذّي قال " العالم المعاصـــر يطغى عليه جنون دينيّ، وهذه الخصـــلة لم تنفك يوماً عن المجتمعات البشـــريّة، كما أَنَّ الدّين قد انتشـــر في بعض المناطق التّي لم يكن لهُ وجود فيها سابقاً ".(Peter,1999 , P.3). وبالرغم من أَنَّ المفكر هابرماس قد تطرق إلى النظريّة العلمانيّة بالشّـــرح والتّحليل، وفي أُطر رؤية محدودة تبنت العالم الأوربيّ وحده .(Jurgen, 2008, P23)، إلاَّ أنَّ السّـبب الرّئيس، والأســاس لشــكه، وترديده بعدم فائدة العلمانيّة، لإعتماده عدم قدرتها في شمولها العالم كلّه (Deseculerization of the World, P.4.).

وذلك المردود قد أكّده في نظرياته. ولذلك نرى أنَّ النّزعة إلى تبصـــره في الدّين في أواخر حياته، والتّي عدّها موضوعاً فلسفياً قائماً بذاته، قد نشأت عنده إثر انتعاش الحياة الدينيّة في أغلب المجتمعات الإنسانيّة، فراج التّدين، وانتشـــر على نطاق واســـع، لم يتصـــوره، إذ شـــاعت تلك الظاهرة في مختلف النّواحي، الاجتماعيّة، والسياسيّة للعالم أجمع .(Jurgen , 2008 , p18): وقد استند (هابرماس) على الدراسّة التّي قرّرها المفكر (خوزية كازانوفا) (Asanova. Jose (1994). إذ وصـــف إِحياء الميادين الدّينيّة في الحياة الاجتماعيّة، بأنَّها من الضـــرورة كي توافق التّقاليد، والطّقوس للدينيّة، التّي عُرفت، واعتادها للنّاس في

جميع أنحاء العالم، وهي لاتسمح لأحدٍ أن يهمشها أو يضيّق نطاق التّعبير عنها. وهي لاتنصاع لتعاليم العلمانيّة التّي حاول منظروها، ومقروها الحدّ من نفوذ للدّين، والمعتقدات بعلمة إليها، لأنّ الأَديان في كلِّ أنحاء العالم، قد دافعت عن مضامين حدودّها الموضعيّة، والجغرافيّة، وفي كلّ مراحل التّاريخ، والعصور، وحتّى العصر الذي هو فيه، إذ ما زالت تزاول نشاطاتها السياسيّة، لأَجل تحقيق ما تصبو إليه من أهداف، وعلى وفق مرتكزات معاصرة تتماشى مع متطلبات وجودها في واقع الأوساط العامة، والخاصة، سياسياً، واجتماعيّاً .(Jose , 1994 , PP.5-6) .

والمفكرون الذّين اعتمدوا مفهوماتهم البعيدة عن نزعة العلمانيّة، وعدم التّضيّق لمفضات الدّين ومنطلقاته، قد أقروا جملة من الاستدلالات، والشّواهد، لكي يوطنوا ما يريدونه، ويقرونه، ومنها:

1- انتعاش النّهضة في الفكر الإسلاميّ العالميّ، التّي أثبتت قدرة الدّين على فهم مختلف الصَّراعات الإيديولوجيّة التّي تسير في العالم، وبدقّة، ولاسيَّما التّقارب، وعدم الاختلاف حول الكثير من المسارات الفكريّة الإسلاميّة الاجتهاديّة. وعدَّ الفكر العلماني ذا هشاشة، وفي رأيهم يعرضه للأنتهاء، والإضمحلال.

2- وإِنَّ المعتقدات الدّينيّة يُمرُّ بمرحلة استعادة السيّطرة على المجتمعات الإنسانيّة في أنحاء العالم جميعها ، بما في ذلك المكونات السياسيّة، والمؤسسات الرّسميّة للدول. ممّا أدى إلى بروز دور الدّين نتيجة التّلاقح الثقافيّ الذي تمَّ بين المجتمعات التقليديّة، والحديثّة، ودور الدّين في توحيد المكونات الاجتماعيّة في الاثنين، لذلك عارض بعض المفكرين، أخلاق المواطنة، وأفكار الحضر الدّينيّ، ولعلّ من أبرز المفكرين الغربيين الذّين قَدموا استدلالات لأثبات ما ذهبوا إليه: (مايكل بيري).(Michael, 1988 ,p23) ، و(كراستوفر إبيرل) .(Christopher , 2002 , p44)، و(باول ويثمان). (Paul, 2002 , p17) ، و(نيكولاس، وولترستورف) .(Wolterstorff , 1997 , p22) . وتلك الاستدلالات عبروا عنها بنمطين، أو مسارين، يختلف بعضهما عن بعضٍ، وفي إيجازهما:

المسار الأوّل: إِنَّ الحضر الدّينيّ هو مسؤولية ليست عادله، ولا منصفة. تفرض على مواطنين متدينين، يعيشون في ظلِّ مجتمعات ليبراليّة ديمقراطيّة، وذلك عَدّوه ظلماً لشريحة قد تكون كبيرة، وواسعة في المجتمعات.

والمسار الثّاني: وإِنَّ الحضر الدّينيّ الذّي قد تفرضه المؤسسات الحكوميّة على المجتمعات التّي تتبنى إِقامة ما تراه عليها، تقطع الطريق على أهم التّعاليم، والأعراف السياسيّة الدّينيّة، فتنتفي أفكار الإفادة من آثارها. أَمّا ما رآه يورغن هابرماس في مسألة اعتراض المتدينين على الحياة الدّيمقراطيّة الحديثّة، فقد كان ناشئاً، عن كون الدّين لهُ دور مشترك في الحياة اليوميّة، لجميع الذّين يعتقدون من دون استثناء، اعتماداً على مكلنة للدّين التّي تنبثق في حياتهم الاجتماعيّة إذ كلّ متدين لابُدَّ من أنْ يؤدي التّكاليّف جميعها، والأعمال اليوميّة التّي تؤطر ضمن معتقداته. لأَنَّها تُعدّ مصدر إلهام، وطاقة كامنة لديه ينبغي لَهُ أنْ يتبناها، للسير قُدماً في جميع ميادين الحياة ومساكلها .(Jurgen ,2005 , P.7)، ولأَنّه يؤمن بالغيبيات لحياة أُخرى بَعْدَ الممات، لهذا حاول هابرماس أنْ يوسّع نطاق مفهومات للّيبراليّة التّبريرية فيما أقرّه بوسطية التّدين، من

أجل أنْ تضاف إليها أفكار اللّيبراليّة الدّيمقراطيّة، والتّي لم تشر إليها نظريات جون رولز المنظر الأوّل لها ، ولهذا أكّد على ضرورة أنْ تَدعم الحكومات اللّيبراليّة، أنماط المعتقدات الدّينيّة جميعها، وبشكل متكافيء، من دون ترجيح مذهب أو دين على غيره، من الاعتقادات، وللدّعوة إلى عدم إرغام المواطنين المتدينين على ضرورة الإنصياع، وراء فكرة الفصل بَيْنَ المباديء العلمانيّة، والدّينيّة في الحياة الاجتماعيّة، والسياسيّة، لكون ذلك قد يمس بالهويّة الدّينية لهم .(Jurgen, 2008 . P.130) . ومن أجل الوصول إلى الوسائل، والسُّبل التّي تبناها بغية تحقيق ما رآه هابرماس في تعدّد مراحل إتجاهاته الفكريّة، يمكن توخي ذلك بما يأتي:

أوّلاً: إنَّ ما أراده هابرماس من فرضيات وشروط أساسيّة، التّي لابُدّ من أنْ تسبق مشروعه الفكري النهائيّ. ضرورة أنْ تكون ناشئة من بواطن الأعراف الدّينيّة، وأنْ تتوسع أنطقتها باعتماد عمليتي التأمّل الذاتي Self Reflection) ، والهيرمينوطيقي(Jurgen, 2008. P.137)

ثانياً: وإنَّ ما دعا إليه هابرماس أنْ تكون هُناك ثلاثة أسس على أصعدة التّحولات الفكريّة هي:

1- بما ينبغي على المواطنين المتدينين خلق رؤية معرفيّة جديدة في مسارات خطاباتهم الدّينيّة في التّعامل مع الأديان، والأيديولوجيات الاعتقاديّة كافة، التّي يلتقون بها في مسارات حياتهم الاجتماعيّة، وهم بذلك سينجحون فيما يريدونه، لو اعتمدوا بدقّة لأحوالهم، والظّروف التّي تجبرهم على تحريّ ذلك، وتوخيه في تقديمهم معتقدات، وبأساليب مُدركة، ومفهومة من قبل كلّ الأَطراف، وبخاصة أمام أي طرف يروم احتكار السّلطة، والنفوذ.

2- ويجب على كلِّ المواطنين المتدينين إتخاذ مواقف معرفيّة تقابل الأصوات التّي تدعو إلى الاستقلاليّة المعرفيّة العلمانيّة، والابتعاد عن تحري سُبل الاعتقادات الأُخرى، أو المعارف الدّينيّة المقدسة المخالفة لمعتقداتهم، لكي يواجهوا الإحتكار المؤسساتي الذّي بسط سيطرته بسبب رواج العلم في الدّوائر الرَّسميّة المحليّة، والعالميّة، وعليه لابُدَّ للمتديّنييّن أنْ ينجحوا إلى حدٍّ ما في إِدراك حقيقة العلاقات بَيْنَ المعتقدات الثّابتة، والأصول العلميّة المتطوّرة. وأنْ يواجهوا عقبات تنامي الفكر العلمانيّ، ومن بعد ذلك ، يبتعدون عمّا يَحْدث من تعارضات فكريّة متباينة، ولاسيَّما في الفكر العلمانيّ الذّي أساسه التّطورات العلميّة. التّي قد تحدّ من تشتت المعتقدات الدينيّة، واختلافاتها الفكريّة، والعقائديّة.

ثالثاً: ولابُدَّ للمواطنين المتدينين من الوصول إلى درجة علمية، ومعرفيّة ساميّة، تتيح لهم المجالات، لمعرفة الأسباب الفاعلة، والحقيقيّة التّي جعلت الفكر العلمانيّ يتمتع بالصدارة في الميادين، والمجالات السياسيّة، والاجتماعيّة المعاصرة كافة. وذلك الحال يؤدي إلى نجاحهم بالتمكن من تحقيق إِرتباط وثيق بين النّزعة الفرديّة التّي تستند إلى مبدأ التّساوي بَيْنَ أبناء المجتمعات، والنّزعات الشّموليّة على أصعدة الحقوق، والأخلاق في المجتمعات الإنسانيّة المعاصرة من ناحية، ومن ناحيّة ثانية، سيمكنهم التّواصل مع الأصول التّي تربطهم بالجانب الدّينيّ (Jurgen, 2008. P.137- 138) "

وقد رأى هابرماس أنَّ تلك التّحولات الفكريّة المعرفيّة تساعد المجتّمعات على تحديث الدّين، وتوفق على نشر الوعيّ الدّيني عند المواطنين، ولذلك عدّ كونها الوسائل التّي يمكن أنْ تعين المجتمعات الإنسانيّة المعاصرة على السير بقدرة مع التّعددات الدّينيّة، والتّطورات العلميّة (Holberg Prize Laureate, 2005, P.10). وأرجع ذلك إلى ما رآه علماء الاجتماع المعاصرين الذّين قيدوا ذلك التّحديث، وربطوه بالوعيّ الفرديّ والاجتماعيّ الدّيني، بصفته ردّة فعلٍ نحو ثلاثة تحديات، فرضت نفسها على مسارات الحياة الاجتماعيّة للنّاس في العصر الحديث، وهي:

أوّلاً: التّعددات الفكريّة للميادين كافة في المجتمعات.

ثانياً: ورواج العلوم الحديثة، وتطوّرها في سبل الحياة الإنسانيّة، في ميادينها، وتوجهاتها جميعها.

ثالثاً: واتساع رقعة الفلسفات الوضعيَّة، وانتشار الأخلاق غير الدينيّة، فبذلك جعل هابرماس العقلانيَّة أساساً لكلِّ نظريّة شموليّة يراد تقديمها للنّاس في النّظام الدّيمقراطيّ اللّيبرالي، وهو في ذلك الرأي قد توجه إلى نمط متكافيء في الطّرح ..(Holberg Prize Laureate, 2005, P.11)

وننتهي إلى أنَّ المراحل الفكريّة للدّين عند هابرماس قد تقيّد بثلاث مراحل ديناميكيّة:

الأوّلى: بدأت في نتاجات الثّمانينيات له، اتصفت بنقده لعالم الإيمان، والمعتقدات، إذ نظر للدّين بصفته استلاب، متأثراً بالفلسفة الماركسيّة، فيما أهتم بها منظور مدرسة (فرانكفورت النّقديِّة) .

والثّانية: من سنة 1985م حتّى حدود عام 2000م ، والتّي رأى فيها أنَّ الدّين ضرورة وجوديّة، لتحسين مسارات الحياة إذ انفتح هابرماس على المنعطفات اللّغويّة الذّي دشنته الفلسفة اللّغويّة، باعترافه للوظيفة المحوريّة في إنتاج الخطاب المؤثر، وتداولاته في تطرقه إلى اللّغة المقدسة، وما طرحته من مفاضات متباينة بضرورة إعادة النّظر بجذريّة في مجمل ميادين ما يحيط بالنصوص المقدسة، فضلاً عن التّراث المتناقل والشّفويّ لمجمل الاعتقادات الدّينيّة.على الرغم من أنّ الأفكار الهيرمينوطيقية، قد تطوّرت وسائلها، وأدواتها، بالذهاب بعيداً في تأويلات النّصوص الدّينية، وللدّراسات الدّينيّة المقارنة، والتّي لم يولها هابرماس الاهتمام، والعناية الكافيتين، لأنَّ نظريتّه في الفعل التّواصلي، وفي إخلاقيات الحوار، والمناقشة التّي تبناها، تحيط بنتائج المنهج التأويليّ، ولاتلتفت بصورة مباشرة إلى الخطاب الدّينيّ. ولا حتّى الصّلة بَيْنَ المعرفة، وبَيْنَ الإيمان، وذلك ما حُدّد بدقّة، ووضوح إدراك هابرماس، ووعيه لعمق المشكلة (العلوي، 1437 هـ - 2015م، الانترنت، ص2/11). (Alawi, 1437AH.- 2015A.D. Internet, P.2/11)، والتّي تحتاج إلى دراسة، وتدقيق للمعطيات على وفق المراهنات السياسيّة التّي ترى دور الدّين في الفضاء الإنسانيّ العام، والذيّ يؤكّد على ضرورة التّفاهم، والحوار البينذاتي في إقرار واقعيّة السّجال، وتساويه بَيْنَ المتداولين (الخصوم حصراً وتحديداً)، لأنَّ الأتفاق بَيْنَ الطّرفين لايتحقق إلاَّ بَيْنَ متحاورين بصفتهما خصمين في المناقشات المؤسساتيّة العموميّة. وذلك ما طرحه بكتابه " بَيْنَ الدّين، والنّزعة الطّبيعيّة " ، ورأى فيه أنْ لابُدَّ من النقاش والتحاور بَيْنَ المؤمنين والملحدين، وعرض الحجج، والبراهين بالاستدلالات

على صــحة ما يعرض، بشــرط، حيادية الدّولة الدّيمقراطيَّة(ثويني، 1436 هـ/ 2015م، ص 187–217). (Thiwani & Ali, 2022A.D- 1443 A.H. , P.187-217)

والمرحلة الثالثّة عند (هابرماس) تبدأ مع الألفيّة الثالثة في عرضـه : (لمستقبل الطبيّعة البشريّة: نحو نسألة بشريّة)، إذا الدّين يمسي أنتفاءَ للشخصنة الفرديّة، ولاينحصر بالفرد، وإنَّما هو شأن إنسانيّ عام. يسعى ويؤكّد على مؤسسات المجتمع بَعْدَ العلمانيّة، إذ يأخذ الدّين المكانة الطبيعيّة في الفضاءات السياسيّة العامة. إذ عرض (هابرماس) ذلك في كتابه الأخير " بين النّزعة الطبيعيّة، والدّين" وفيما خصصه من فصلٍ كاملٍ للدّين في الفضاءات العامة . وبذلك اعترف هابرماس بدور الدّين في الفضاءات السياسيّة العامة، بسيره باتجاه الدّفاع عن الفضاءات المفتوحة التّي يتعايش فيها كلٌّ من العلمانيّ والمؤمن، والملحد، بشكل متساوٍ من دون الاحتكام إلى ضوابط أو أنظمة أو خطوط اعتقاديّة، أو آيدولوجيّة، وبالأغتناء عن التنازع بسبل التّفاهم، وهو ما أخذ به هابرماس بتأصيله للمجتمعات العلمانيّة في ضرورة اتباع ثلاثة مسارات منطقية وهي (العلوي، 1437 هـ – 17 ديسمبر 2015م، الانترنت، ص3/11). (Alawi, 1437AH.- 2015A.D. Internet, P.3/11):

أوّلاً: التّقدّم التّقنيّ، والتّكنولوجي العلميّ، الذّي شجع فهم مركزيّة الإنسان في العالم لنشاطاته، إذ تعتمد الأحداث، والوقائع التفاسير السّببية. التّي لايتمكن العقل العلميّ أو التنويري أنْ يتصالح بها مع رؤى العالم المقيدة باللاهوت، وعلم الكلام، والميتافيزيقيا.

ثانياً: وتحويل الدّين إلى منطلقات فرديّة شخصيّة، عَبْرَ إبعاد المنظمات الدّينيّة، والكنائس، عن السّلطة، وللقانون، والحياة العلمة السّائدة، وكذلك التربيّة، والتّعليم، لأَنَّ العقلانيّة تبنى على كون الفرد ينبغي أن يكون متمتعاً بالاستقلاليّة، والكرامة، والحريّة غير المنقوصة، في كلِّ مجالات الحياة، وميادينها.

ثالثاً: ويقود الإنتقال من المجتمعات العقلانيّة إلى ما بعد الصّناعيّة بكون الصّناعيّة، تؤطّر ضمان رفاهيّة عاليّة، للإنسان، وأمن اجتماعيّ مطمئن أفضل، وهو ما يعوّض عن الحاجة إلى قوّة كونيّة عليا.

ولهذا وجد (هابرماس) أنَّ عودة الدّين في العصر الحاضر يوحي إلى تنامي ثلاث ظواهر أساسيّة : وهي: (العلوي، 1437 هـ – 17 ديسمبر 2015م، الانترنت، ص3/11). (Alawi, 1437AH.- 2015A.D. Internet, P.3/11):

1– التّوسع التّبشيريّ في مسائل ديانات مجتمعاته غربيّة.

2– والتّطرف الأصولي: إذ انتشرت دوائر الإرهاب، والجهاد باسم الدّين. وبخاصة في المجتمعات الشّرقيّة من العالم، وتوسع فكر العُنف وسبله، بسبب الاختلاف الدّينيّ، والمذهبيّ، وذلك ما يؤدي إلى إمكانيّة صعود الأَنظمة الفاشيّة الدّينيّة، ونهوضها من جديد على مسرح الحياة السياسيّة، والاجتماعيّة.

3– والتّوظيف القسريّ السياسيّ، لاحتمالات العنف المتأصل في الأديان(العلوي، 1437 هـ – 17 ديسمبر 2015م، الانترنت، ص3/11). (Alawi, 1437AH.- 2015A.D. Internet, P.3/11). عند بعض الأنظمة القسريّة بغية الاستمرار في التّسلط، وقَدْ تبنّى هابرماس عَبْرَ تأكيده على دور اللّغة، وما تقوم به من سبل، وما تعرضه من وسائل توضيحيّة في الخطابات التّداوليّة والنّقاشيّة الحواريّة، بفهم المعاني بَيْنَ

المتداولين في فعله التّواصلي وفي منطوقات اللّغة الشّاملة، التّي تسير وظيفتها بتوضيح العلاقة الداخلية بَيْنَ الفهم الممكن، لأَفعال اللّغة، وضـرورة توفر الشّـروط القادرة على بيان إفتراضـات الصّـلاحيّة لدى أفعال اللّغة، وبحسـب ما قرره هابرماس، بكون البشـر يفهم فعلاً من أفعال لغته، عندما يعرف ما يجعله مقبولاً، وإذا ما كان كذلك أمسى شاملاً أو عاماً وكليّاً، لذلك أسماه بالتداوليّة العامة التّي سعى هابرماس إلى إدخالها على مفهوم التّوافق بَيْنَ مَنْ خصمهم بالألحاد أو الإيمان، وهما متقابلان المسير على مايريدون. عَبْرَ واسطة تحاليل نظرية أفعال اللّغة بالطريقة نفسـها التّي دعا إليها، وعمل بها المفكر الغربي (بوهلر) الذّي أكّد على أَنَّ اللّغة نشاط إنسانيّ، وليس نظاماً، أو نسقاً مُغلقاً قائم بذاته، أيّ إنَّ الإنسان، هو الذّي يصنع اللّغة، ويحدّد شروطها، ويتملك سبل صلاحيتها، ولذلك حدّد (بوهلر) وظائف أيّة لغةٍ في نمطية ثلاث وظائف: وهي:

1- وظيفة التّمثل (المثال) .

2- ووظيفة التّعبير (القول) .

3- ووظيفة الاستدعاء (الفعل) .

وقد تبناها هابرماس بفاعلية الحجج، والبراهين(خن، 2016-2017م، ص 199). (Khin, 2016-2017,A.D., P.199) داخل المناقشة، والحوار: الذّي هو المحاورة، والمجاوبّة، والتّحاور وهو التّجاوب، وذلك مصـدره العقل، والتّفكير في تحديد المطلوبات المعقولة، والمناقشـة والمراجعة في الكلام(ثوينيّ، 1436 هـ/ 2015م، ص194). (Thiwani & Ali, 2022A.D- 1443 A.H. , P.194).

وهو ما يعتمد في التّوافق غير أَنَّ زميل (هابرماس) (كارل أتو ليل) رأى في كتابه (التّفكير مع هابرماس ضد هابرماس). أنَّ الحوار في مبدئه ثلاثي الأبعاد، والخاص بالمناقشة على وفق الصّيغ الثلاثة مع العالم، والمزاعم الثّلاثة بصـلاحيتها. فقام باقتراح قاعدة إنطلاق مكتملة نسـبياً بفرض إعادة مسـارات العقلنة الممكنة، وفقاً لمعنى التّواصـف للذّاتي (للوغوس) في إعادة البناء(أتو أيل، بلا .ت ، ص 79). (Ato Ail, No Date, P.79). وقد عُدَّ كتاب منطق العلوم الاجتماعيّة (Lagiqus des scienses sociales) لهابرماس أوّل كتاب أهتم بأشـكاليّة الحقيقة والمعنى في سـجال فكريّ مع (غادامير)، (وفتجنشتين) حول ميادين اللّغة، والعلامة، والتّفسير، والتأويل. ولاسيّما ميادّين المناسبّة لإشكاليّة الحقيقة، والمعنى، وهو التّحليل النفسـيّ، وأدواته، وذلك من أجل تعميق مفهومات المعنى، إذ عدّ هابرماس التّحليلّ النفسـيّ من العلوم النّقديّة، لما يقوم به من أدوار في تحرير الإنسـان، وعلى أقلِّ تقدير من الناحيّة التّقنيّة عِبْر توظيف هابرماس لمنهج وجود مستويين للغة. إذ هناك اللّغة العاديّة، واللّغة الخاصة. أمَّا العاديّة فهي لغة تتضمن حركات جسديّة وأمَّا الثّانيّة فتتضمن النّتائج فيما قرره هابرماس بعدم إنكار الدور الإيدولوجيّ للّغة(خن، 2016-2017م، ص 199-200). (Khin, 2016-2017,A.D., P.199-200)، ودورها في تحريف الحقائق، والخداع. وكذلك ما تقرّه عمليّة للتّأويل من خلال مجلنبة اللاّشـعور. وذلك لامجال في الأطالة لتوضيحه، لصلته بشروط ما أراده هابرماس من آرائه في وسطية طرحة لفكره الدّيني، مع أننا نرى أنَّ هابرماس قد تدلخل في آرائه الفلسـفيّة. واقترح أموراً، لم يسـتقر فيها الألتزام بنمطيّة الإتقان

لآرائه، لأَنَّ للتأرجح، والاضـــطراب الفكريّ لازمة حتّى في نهايّةـما طرحه عن العلمانيّة. وافتراضــــه لعموميّة للدّين. وذلك قد تأكّد حتّى في تعريفه للحقيقة بكونها "الإلزام الفريد للذّي يجبرنا على الاعتراف الشّـامل بدون إلزام. وذلك التعريف قد يرتبط بوضـعيّة مثاليّة للكلام، أي يكون مُقيّداً بشـكلٍ من الأشـكال بـالحيـاة المثّـاليـة فيســـمح بفهم شـــامـل من دون إلزام أو إكراه(خن، 2016–2017م، ص 20). (Khin, 2016-2017,A.D., P.20)، وهو قد يكون مصدره قوّة خارقة لاحدود لها. قد تكون كونيّة تتمثل بها القدّرة الفاعلة.

الخاتمة والنّتائج

إنّ نظرة هابرماس إلى للدّين، والاعتقاد في حقيقتها، قد تبنّت نظرةً إختزاليّة(Reductionist) ، وتلك النّظرة بدَتْ لاتتباين مع رؤى المفكرين الغربيّن المعاصـــرين له في نحو: جون رالوز، وغيره، والمتقدمين عليه في الزّمن في مثل كانط، ودوركهايم، وكارل ماركس، والسّمات المشتركة بَيْنَ إطروحات، وآراء الاختزال في ميادين الأبعاد الاجتماعيّة من للدّين، بغض النّظر إلى ما يدعو إلى إلغاء جوهر للدّين في حدِّ ذاته، أو كونه وحياً منزلاً، وذلك ما قد فرضـــته من إقتارن تلك النّظرة بالأســطورة، والخرافة، والوهم. ولكنَّ موقف (هابرماس) من للدّين ظلَّ أَقلَّ (راديكاليّة) والأعلى برغماتية في تعامله مع للدّين إذ الإنســانّ الحاضــر في رأي (هابرماس) لايســتطيع حلّ مشــكلاته الحيويّة، بعيداً عن منطلقات الدّين والمفهومات الميتافيزيقيّة الغيبيّة. وذلك عَبْرَ العديّد من إطروحاته منها: (الوعيّ بما هو مفقود)، والتّي تتبلور أهميتها في نتائج ما توصلنا إليه وبما يمكن حصره بما يأتي:

أوّلاً: عرض أزمات ســلطة تأســيســيّة عانت منها الدّيمقراطيات الغربيّة، وقد تجلّت أعراضـــها عودة الموضوعات، والأسس الدّينيّة إلى الحوار والنّقاشات العامة. بتأكيد هابرماس على ضرورة اعتماد القانون والنّظام في تسوية الصّراعات. بتبني قوانين تحكّم بفلسفة علمانيّة منفتحة.

ثانياً: ولابُدَّ في ذلك المســار أنْ يمتنع الجمهوريون العلمانيون الغربيون، وغيرهم عن التّســامي بمعتقداتهم الدّينيّة، ورفعها إلى مراتب، ومســتويات القداســة المطلقة، لكي يُتيحوا للمؤمنين المتدينين الفرصــة للاقتناع بالتّوصل إلى فضاءات عموميّة جديدة.

ثالثاً: وضــرورة تأسـيس ديمقراطية تشــاركيّة، تنفتح على الجميع، مؤمنين، وملحدين وغيرهما، قائمة على الاختلافات، والتّنوعات، الجماعيّة، والاعتراف الفرديَّ بالآخر. فيما يُراد، أو يقصد.

رابعاً: ولذلك تطّرق هابرماس بشكل جادٍ، ومستمر لدراسة الأطروحات المعارضـة لفكرة الحضر الدّينـيّ، وتحليل موضوعيتها، ولاسيَّما تلك الآراء التّي تعتقد بقابلية الدّين على تقديم دعم سياسي كبير لجميع شرائح المجتمع للدّيمقراطي. لأَنَّ هابرماس يرى أَنَّ الخطاب للدّينيّ ما زال حيّاً، يحوي في منطلقاته الكثير من التعاليم الأصيلة. من شأنها أن تشكل مصدراً، وذخراً أساساً لأيجاد، وخلق المفهومات الاجتماعيّة، والسّعي لصقل الهويات الإنسانيّة، لأيِّ مجتمع.

خامساً: ولقد تبنّى هابرماس، ما طرحه قبله جون راولز في التّمسك بالعقلانيّة، بكونها شرطاً أساساً لكلّ نظرية شموليّة يُراد عرضها في النظام الدّيمقراطيّ اللّيبراليّ، وتلك في واقعها تمثل نمطاً واحداً، وصيغة متكافئة في رأيهما. وذلك عبر المسارات الآتية:

أ- أنَّ يبذل الوعيّ الدّينيّ مجهودات للتجاوزات المعرفيّة مع كلّ الجماعات الدّينيّة الأخرى. وذلك يحصل بفضل إلتقاء الطوائف المتنوعة في المجتمعات جميعها، ومن خلال الحوارات والمناقشات المفضية إلى الاقتناع المتبادل.

ب- وعلى أنْ يكون ذلك الموقف مسايراً لسلطة العلوم التّي لاتحتفظ بالإحتكار الجماعيّ للمعرفة على العالم أجمع.

ج- وأنْ تنفتح كلّ المواقف على أولويات دولة القانون الدّستوريّة، بأنْ تستند إلى أخلاق ساميّة دنيويّة. بتبني المتدينين الأحترام الأكثر للعقل. وأنْ تكون المنطلقات للدّينيّة متمكنّة، وقادرة على القبول للسمات العقليّة، وبتخليها عن الإدعاءات بإمتلاك الإطلاق في المفهومات الاعتقاديّة، والابتعاد عن الجولنب الخرافيّة، والماثولوجيّة الموهمة للعقول ، والمتبنية للنفعيّة البراغماتية الوصوليّه المنحازة من دون تفكير متوازن.

المصادر :

- أتو ليل، كارل، (بلا. ت): التّفكير مع هابرماس ضد هابرماس، ترجمة: عمر مهيبل، للدّار العربيّة للعلوم، ناشرون، الجزائر.
- ثويني، حميد آدم و علي، اخلاص جواد، (2022م- 1443هـ) : دراسات فكريّة وفلسفيّة معاصرة، دار ابجد للطباعة و النشر و التوزيع ، العراق - بغداد ، ط1 .
- خن، جمال، (2016-2017): إشكاليّة الحداثة، والفعل الفلسفيّ في الفكر الغربيّ المعاصر، يورغن هابرماس أنموذجاً، أطروحة لنيل شهادة للدّكتوراه، علوم في الفلسفة، وزارة التعليم العاليّ، والبحث العلميّ، جامعة وهران/2، كلية العلوم الاجتماعيّة ، اشراف - عبد اللاوي عبد الله ، قسم الفلسفة، الموسم الجامعيّ.
- رزوقة، يوسف، (2004): الباب الموارب. دراسات في أزهار ثاني أوكسيد التاريخ ، دراسة رمضان بن رمضان: اللّغة على فوضى العالم، تونس، ط/1 .
- صالح، هاشم، (1988): المعركة بَيْنَ العقلانيّة، واللاعقلانيّة في الفكر الأوربيّ، مجلة دراسات عربيّة، العددان 5-6، للعام 34، مارس، أبريل .
- العلوي، رشيد، (شهر ربيع الأوّل 1437 هـ - 17 ديسمبر 2015م): يورغن هابرماس: نحو منظور جديد لدور الدّين، الاعتراف بدوره في الفضاء العمري يرتبط بالدفاع عن فضاء مفتوح، الشّرق الأوسط، جريدة العرب الدولية ، الدار البيضاء، الخميس، ، عن F: رابط:https//twiter-com.aawsat-news.

- فوســـيل، ميكائيل، (2013): هابرماس والمســـألة الدّينيّة، ترجمة محمّد صـــدام. موقع الأوان، الانترنيت، أبريل.
- فينليســـون، جيمس جوردن، (2015): يورجن هابرماس : مقدمة قصـــيرة جدّاً ، ترجمة: محمّد الرّوبي، مراجعة ضياء وردّاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط/1، 2015 .
- هابرماس، يورغن، (بلا . ت): نظريّة كنش إرتباطي (باللّغة الفارســيّة)، ترجمه إلى الفارســيّة: كمال بولادي .

References

- Ato Ail, Karl, (No. date.): Thinking with Habermas against Habermas, translated by: Omar Muhibel, Arab House of Sciences, Publishers, Algeria, .
- Thiwani, Hamid Adam and Ali, Ikhlas Jawad, (2022 AD - 1443 AH): Contemporary intellectual and philosophical studies, Dar Abjad for Printing, Publishing and Distribution, Iraq - Baghdad, 1st edition.
- Khin, Jamal, (2016-2017): The problem of modernity and philosophical action in contemporary Western thought, Jürgen Habermas as a model, a thesis for a doctoral degree, Sciences in Philosophy, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Oran/2, Faculty of Social Sciences , Supervision - Abdul-Lawi Abdullah, Department of Philosophy, university season.
- Razoqa, Youssef, (2004): The Ajar Door. Studies in the flowers of the dioxide of history, study of Ramadan bin Ramadan: Language on the Chaos of the World, Tunisia, 1st edition.
- Salih, Hashim, (1988): The Battle between Rationality and Irrationalism in European Thought, Journal of Arab Studies, Issues 5-6, for the year 34, March, April.
- Alawi, Rashid, (Rabi' al-Awwal 1437 AH - December 17, 2015 AD): Jurgen Habermas: Towards a new perspective on the role of religion, recognizing its role in the age space is linked to defending an open space, Asharq Al-Awsat, Al-Arab International Newspaper, Casablanca, Thursday, , About F: Link: https://twiter-com.aawsat-news.
- phosil, Mikael, (2013): Habermas and the Religious Question, translated by Muhammad Saddam. Al-Awan website, the Internet, April.
- phinlson, James Gordon, (2015): Jurgen Habermas: A Very Short Introduction, translated by: Muhammad Al-Roubi, reviewed by Dhiaa Ward, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt, 1st edition, 2015.
- Habermas, Jürgen, (no. ed.): The Theory of Connective Kansh (in Persian), translated into Persian by: Kamal Bouladi, (no. ed.).
- Balibar, Etienne, (2012): Saeculum culture religion idiologic, Paris Galilee.
- Christopher J. , Eberle, (2002): Religious Conviction in Liberal Politics, Cambridge. U. K: Cambridge University Press .

- Génôme ; (2001): au cœur de la vie …et du business ! In le jeune Afrique , l'Intelligent , Renaud de Rochebrune , mars .
- German Peacc Prize Commisstion.
- Habermas, Jurgen, (2008): " entre naturalism et religion, Les defies de La democratic edition Galtimard, Paris .
- Habermas, Jurgen, (No Date): Lamodernite un Projet, inachere, Critique N: 413/198.
- Holberg Prize Laureate, Lecture Presented at the Holberg. Prize Seminar (29) November, 2005 .
- Jose, Casanova , (1994): Public Religions in the Modern World Chicago. University of Chicago, Press.
- Jurgen, Haberma, (No Date): Between Naturalism and Religion: Philosophical Essays, Cambridge. Uk: Polity Press .
- Jurgen, Habermas , (2005): Religion in the Public Sphere, Holberg Prize Laureate 2005, Lecture Presented at the Holberg. Prize Seminar 29 November.
- Jurgen, Habermas,(1996): Between Facts and Norms, Contributions to adiseourse Theory of Lawand Democracy, studies in contemporary German social Thought, Camberidge Mass: MIT Press .
- Lefort, Claude, (No Date): Permanence du Thoologico. Politique? Dans Essais sur Le Palitique, Paris Le seuil .
- Michael J., Perry, (1988): Morality Politics, and Law: a Bicentennial. Essay, New York, Oxford University Press .
- Paul J. , Weithman, (2002): Roligion and the Obligations of Citizchship. Cambridge. UK: Cambridge University Press .
- Peter , Berger, (1967): The Sacred Canopy of asociological : Theory of Religion Garden City, N.Y. Doubleday .
- Peter, Berger, (1997): pistemological modesty: An Interview with peter Berger, The Christian Century, October 29 .
- Peter, Berger,(1999): The Desecularization of the world: Resurgent Religion and world politics. Washington, D.C Ethics and Ethics and Public Policy conter.
- Philip, Gorski , (2003): Historiczing the Secularization Debate, In hand book of the Socialogy of Religion ed Michele Dillon, Cambridge. U.K Cambridge. University press.
- Wolterstorff N. , Rardi, (1997): Religion in the Public. Square: the Public square the place of Religious Convictions in Political Debate: Point/ Counterpoint. Lanham, Md. Rowman and Little field .